الـــزرقـاء

مسرحية من فصلين

(17 مشهد)

بقلم: د. نوال السعداوى

الاهداء

قطعة نابضة من نفسى أمنحها الى أستاذى الكبير الدكتور فهيم فهمى الذى استطاع ان يعلمنى الطب وعجز عن أن يعلمنى الإنسانية فاستطعت أن أمنحه كل شئ عندى إلا نفسى.

(د. نادرة)

Akhawia.net

الشخصيات:

1. **د. نادرة** : شابه فى الخامسة والثلاثين. قوية الملامح فيها جمال طبيعى وجاذبية.
2. **شهدى** : تمورجى فى الأربعين. قوى الملامح. فى وجهه إنسانية وطيبة.
3. **د. شرف الدين** : شاب فى الثلاثين. رقيق الملامح.
4. **أ.د فهيم فهمى** : رجل فى الخامسة والأربعين. له ملامح قوية جذابه.
5. **د. توفيق** : شاب فى الثلاثين. عادى.
6. **تفيدة** : امراة فى الأربعين. ترتدى باروكة وملامحها صناعية أو مصنوعة.
7. **السجان** : رجل فى الأربعين. ضخم الجثة. قوى الجسم.
8. **الوالى** : رجل فى الخمسين. له هيئة الحكام.

مارة فى الشارع. عمال. عاملات. أطفال

Akhawia.net

لفصل الاول

9 مشاهد

1- د. شرف الدين. التمورجى شهدى. عامل يحتضر. (فى حجرة الطبيب بالمصنع بها سرير).

2- د. توفيق. د. شرف الدين (فى حجرة الطبيب بالمعمل. بها ميكروسكوب).

3- د. فهيم فهمى. الوالى (فى مكتب الوالى الفاخر).

4- د. فهيم. د. شرف الدين (فى حجرة الطبيب بالمعمل. بها ميكروسكوب).

5- د. توفيق. د. شرف الدين (فى نفس الحجرة السابقة).

6- د. شرف الدين. التمورجى شهدى. عامل يحتضر. (فى حجرة الطبيب بالمصنع بها سرير).

7- التمورجى شهدى يسير حأملا على كتفيه عاملا. المسرح خالى ومظلم. (موسيقى حزينة).

8- امراة ترتدى السواد تجرى مهرولة وتجتاز المسرح ومن خلفها أطفال يجرون خلفها.

9- اصوات تسمع فقط (حسب النص) المسرح خالى ومظلم.

المسرح مظلم

الصالة تضاء. استراحة قبل الفصل الثانى.

تستمر الموسيقى الحزينة خلال الاستراحة والمسرح يظل مظلم.

Akhawia.net

الفصل الثانى

8 مشاهد

1- طفل صغير يجلس وحيدا على خشبة المسرح. المسرح مظلم وخالى.

المسرح يمتلئ بالمارة فى كل اتجاه. المسرح يضئ.

2- د. فهيم. زوجته نفيدة. (فى حجرة نومها الفاخرة).

3- التمورجى شهدى. د. شرف الدين يحتضر. د. توفيق (فى حجرة الطبيب بالمصنع بها سرير).

4- التمورجى شهدى. السجان (فى زنزانة).

5- شهدى. د. نادرة (فى نفس الزنزانة السابقة).

6- د. نادرة. د. فهيم (فى مكتب د. فهيم الفاخر).

7- د. فهيم. د. توفيق (فى المكتب السابق).

8- نادرة. شهدى. شرف الدين. فهيم. توفيق. نفيدة. السجان. الوالى يدخلون المسرح بهذا الترتيب ويخرجون منه بهذا الترتيب. نادرة فى المقدمة. والوالى فى المؤخرة.

الملابس

د. شرف الدين. ود. توفيق. ود. نادرة يظهرون دائما بالبالطو الأبيض.

د. فهيم فهمى يرتدى حلة أنيقة بغير بالطو أبيض. الملابس الأخرى حسب الشخصية.

الديكور

بسيط للغاية. سرير. ميكروسكوب. كراسى. فيما عدا الأثاث الفاخر الآخر.

Akhawia.net

الفصل الاول

المشهد الاول:

د. شرف الدين طبيب المصنع جالس الى مكتبه. يدخل التمورجى شهدى حأملا أحد العمال بساعده اثنان من العمال. يضعون المريض على السرير. د. شرف الدين يسرع الى إسعافه. شهدى يساعده. المريض فى حاله سيئة يتنفس بصعوبة شفتاه زرقاوان.

د. شرف الدين يجس النبض.

د. شرف الدين : هات لى حقنة كورامين بسرعة.

شهدى : حاضر يا دكتور.

يجرى شهدى. يحضر الحقنة. وشرف الدين يعطيها للمريض فى ذراعه.

العاملان لا يزالان يقفان. ينظران الى زميلهما المريض فى حزن.

شهدى : اتفضلوا انتم يا رجاله شوفوا شغلكم عشان احنا نشوف شغلنا.

أحد العمال : فيه أمل يا عم شهدى.

شهدى : طول ما هو بيتنفس يبقى فيه أمل.. ما فيش أمل ازاى.. فيه أمل.. فيه.....

يخرج العملان

د. شرف الدين يجس النبض.

د. شرف الدين : هات كمان حقنة يا شهدى.

شهدى يجر ويحضر الحقنة.

المريض يموت قبل ان يأخذ الحقنة الثانية.

د. شرف الدين يقفق أمامه حزينا ممسكا بالحقنة فى يده.

شهدى يغطى الميت بالملاءة.

الاثنان يقفان فى صمت وحزن.

شهدى : البقية فى حياتك يا دكتور. الموت مكتوب علينا ما حدش بيموت ناقص عمر.

د. شرف الدين : أيوه.

Akhawia.net

شهدى : بس انا بفكر فى ولاده ومراته. كان هو اللى بيجرى عليهم ويوكلهم. مالهومش حد غيره. حيعملوا ايه بعد ما راح.

د. شرف الدين : لازم نجمعلهم حاجة يا شهدى لغاية ما يصرفوا المعاش.....

شهدى : معاشه ما يصرف على عيل وأحد من خمسة ربنا معاهم. انا حلملهم من العمال قرشين لحد ما ربنا يفرجها.....

يسكت لحظة.

انا لسه لامم منهم الأسبوع اللى فات عشان ولاد المرحوم متولى وقبل كدة لميت منهم عشان...

يسكت لحظة.

أهو كله بثوابه. ما فيش حاجة بتضيع. القرش اللى تدفعه النهاردة بيتحوش لولادنا بكرة. حد عارف بكرة حيحصل إيه.

يعود الى حيث يجلس د. شرف الدين ساهما حزينا.

شهدى : عاوز اقولك حاجة يا دكتور.

د. شرف الدين إيه يا شهدى.

(بصوت حزين)

شهدى أنا ملاحظ.

د. شرف الدين ملاحظ إيه يا شهدى.

شهدى ده رابع وأحد بموت الشهر ده يا دكتور.

د. شرف الدين إيوه الرابع يا شهدى.

(بصوت قلق).

شهدى قبليه كان محمد وقبله كان على ..... ومتولى.

د. شرف الدين أيوه يا شهدى.

شهدى أنا ما بقولش حاجة يا دكتور. الأعمار بيد الله لكن انا لاحظت إن كلهم.

د. شرف الدين كلهم ايه يا شهدى

(ينهض)

شهدى مش عارف يا دكتور. هو حضرتك ما لاحظتش إنهم الأربعة تقريبا.....

Akhawia.net

د. شرف الدين تقريبا إيه يا شهدى.

(قلق)

شهدى بقول يعنى تقريبا ماتوا موته وأحدة.

شهدى يبدو عليه التوتر والقلق.

د. شرف الدين انت كمان لاحظت يا شهدى. أنا كنت با كدب نفسى واقول إنها جايز تكون صدفة لكن انت كمان لا حظت.

شهدى أيوه لا حظت يا دكتور.

د. شرف الدين قولى لا حظت ايه.

شهدى شفايفهم يا دكتور ازرقت.

د. شرف الدين هيه ... وإيه كمان؟

الدكتور يكشف الملاءة عن وجه العامل الميت الراقد على السرير.

ينظر فى وجهه لحظة ثم يغطيه.

شهدى لما محمد شفايفه ازرقت قلت لازم من رطوبة المصنع والدنيا شتا وهو طول عمرة خفيف وما يستحملش حاجة. ولما "على" شفايفه ازرقت قلت يمكن برضه الشتا ورطوبة البلاط اللى بيقف عليه سبع ساعات. ولما متولى راخر قلت إيه الحكاية. والنهاردة. الرابع فى شهر وأحد. الفار لعب فى عبى.

د. شرف الدين يمشى فى قلق شديد وتوتر. يفكر.

د. شرف الدين أنا برضه شكيت.

شهدى شكيت فى إيه يا دكتور؟

شرف الدين صامت لا يرد.

شهدى طمنى يا دكتور عشان أطمن العمال أحسن.....

د. شرف الدين أحسن إيه. حد منهم لاحظ كمان؟

شهدى حضرتك عارف يادكتور العمال مشغولين على الآخر وكل وأحد منهم ملهى فى حاله وعياله.. كل وأحد فيهم مش لا حق ياخذ نفسه عشان يجيب لقمة العيش لولاده. لو طب اللى واقف جنبه ما حدش حيلاحظ حاجه. أنا يا دكتور اللى لاحظت الزرقان الغريب ده فى الشفايف.

د. شرف الدين ولاحظت إيه كمان يا شهدى؟

شهدى ما فيش غير زرقان الشفايف. هو إيه ده يا دكتور؟ مرض ده

Akhawia.net

وإلا إيه؟

د. شرف الدين: ما لاحظتش الكحة تانى يوم؟

شهدى: لا يا دكتور. أصلهم كلهم بيكحوا. فيه حد ما بيكحش كحة طبيعية كدة أو كحة سيجاير.

د. شرف الدين: لابس دى كحة من نوع تانى. زى ما يكون حاجة مشروخة فى السدر. وثالث يوم نفسهم ينكرش.

شهدى: دى حاجة غريبة يا دكتور. تفتكر هم الأربعة ماتوا بعيا وأحد.

د. شرف الدين: ده اللى مخوفنى يا شهدى. وعشان كده لازم آخذ عينة من الرئه المرة دى وابعتها المعمل عشان تتفحص هات لى مشرط يا شهدى.

شهدى: حاضر يا دكتور.

يناوله المشرط. د. شرف الدين يكشف صدر الميت ويأخذ العينة.

ظـلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الثانى:

د. توفيق فى مكتبه. جالس وأمامه الميكروسكوب. ينظر فيه.

د. شرف الدين واقف الى جواره.

د. توفيق : تعالى ياشرف الدين بص كده.

د. شرف الدين: : ينظر فى الميكروسكوب.

د. توفيق : شايف إيه؟

شرف الدين يرفع وجهه الى توفيق فى صمت وقلق.

د. توفيق إيه؟ شفت إيه؟ ساكت ليه؟

شرف الدين أنا مش ساكت.

توفيق ما انت ساكت اهه.

شرف الدين بس عاوز أتأكد تانى.

د. شرف الدين ينظر مرة أخرى فى الميكروسكوب.

د. توفيق باينه زى الشمس.

شرف الدين الزر..

توفيق الزرقا.

شرف الدين الزرقا.

توفيق أيوه الزرقا.

شرف الدين المسألة تبقى خطيرة يا توفيق.

توفيق طبعا خطيرة. أنا مش عارف الميكروب ده جه للمصنع منين؟

شرف الدين يمكن من دفعه الأرانب الأخيرة اللى جت من استراليا.

توفيق لازم هى دفعة الأرانب الأخيرة. وحتعمل إيه يا شرف الدين؟

شرف الدين دى مشكله كبيرة. الزرقا مرض معدى. الأرانب تنقله للإنسان فى ثلاث ايام يكون انتهى...

توفيق ومالوش علاج لغاية النهاردة.

شرف الدين مافيش علاج ... لكن ممكن نحمى العمال من العدوى.

توفيق ازاى؟

شرف الدين طبعا فى المصنع الحالى مش ممكن. المصنع قديم. أصله ماتبناش عشان يبقى مصنع. المصنع ده لازم ينهد. رطوبة وضلمة وغير صحى بالمرة. لازم ينهد ويتبنى مصنع جديد يفصل بين الأرانب والعمال. انت عارف الزرقا بتنتقل عن طريق الهواء. ولو فصلنا الأرانب

Akhawia.net

عن العمال حنمنع العدوى منهم. المصانع فى استراليا كلها بالشكل ده. إيه رأيك يا توفيق.

توفيق والله أنا ما فهمش فى الحاجات دى. إحنا لازم نروح نقول للدكتور فهيم. هو المسئول وعليه هو اللى يفكر ويشوف الحل.

شرف الدين يالابينا بسرعة.

ظـلام

Akhawia.net

المشهد الثالث:

الوالى جالس الى مكتبه الفاخر. الأستاذ الدكتور فهيم فهمى جالس أمامه فى تأدب واحترام.

الوالى (قلق) : والأرانب يا دكتور فهيم مافيش أى خطر على الأرانب؟

د. فهيم : لا يافندم زى ما أكدت لسيادتك الأرانب تحمل الميكروب بس ولا تعياش أبدا.

الوالى : برضه مش قادر افهم إزاى الميكروب يعيش جوه رئه الأرانب ومايعملش حاجة ولما ينتقل للبنى آدم يجبله الزرقا، أو البلا الازرق ده.

د. فهيم : دى حاجات معروفة فى الطب يا فندم. وفيه ميكروبات كتير بالشكل ده... تعيش جوه الحيوان ولما تنتقل للإنسان تسببله المرض.

الوالى : الأرانب هم ثروة البلد. راسمالنا الوحيد. مش عاوز يكون عندى أى شك انها ممكن تكون معرضة لأى خطر.

د. فهيم : من ناحية الأرانب يا فندم مافيش أى خطر. الخطر على العمال.

الوالى : احنا عندا كام أرنب السنه دى.

د. فهيم : 13 مليون يا فندم.

الوالى : افتكر انهم بيزيدوا بمعدل كويس.

د. فهيم : أيوه يا فندم.

الوالى : يبدو ان حبوب زيادة النسل الى انتم بتدوها لها من السنة اللى فاتت جابت نتيجة.

د. فهيم : أيوه يا فندم. الحبوب زودت نسل الأرانب الى حوالى 50%.

الوالى : كويس خالص. والنسل الجديد قوى وصحته كويسة.

د. فهيم : أيوه يا فندم.

الوالى : والدفعة الجديدة من الأرانب الاسترالى كلها كويسة.

د. فهيم : كلها كويسة.

الوالى : وهى اللى جابت الزرقا.

د. فهيم : أيوه يافندم.

الوالى : انتم مش بتاخدوا منها عينات قبل ما تحطوها مع الأرانب الثانية.

د. فهيم : أخذت عينات يا فندم. وكانت كلها سلبية. سعادتك عارف ان العينة وبالذات فى الزرقا جايز تكون سلبية لكن الميكروب يكون كامن جوه الرئه.

الوالى : شئ غريب فعلا. ومفيش أى أرنب ظهرت عليه أى أعراض؟

د. فهيم : لا يا فندم مش ممكن تظهر علية أى أعراض لأن الأرانب مش بتعيى بالزرقا.. من ناحية الأرانب سعادتك تكون مطمن وعلى مسئوليتى أنا.. الخوف على العمال...

الوالى : ازاى؟

Akhawia.net

د. فهيم : الزرقا فى 3 ايام بتقضى على العامل.

الوالى (قلق) : يعنى ممكن تخلص على العمال بتوعنا؟

د. فهيم : لا يافندم. الزرقا مش بتنتشر بسرعة. انتشارها بطئ.

الوالى : بطئ ازاى؟

د. فهيم : يعنى بتصيب عدد قليل من العمال... العامل القوى اللى صحته كويسة ممكن يقاومها لكن العامل اللى جسمه ضعيف بتقضى عليه... وكمان الميكروب ميتحملش الحرارة والشمس وعشان كده تقريبا بيموت فى الصيف.

الوالى : لله فى خلقه شئون.

د. فهيم : الشهر اللى فات مات أربعة من العمال.

الوالى : اشمعنى يعنى أربعة؟

د. فهيم : كان ممكن يبقى أقل من كده أو أكثر شويه لكن على العموم دى تقريبا نسبة انتشار الزرقا زى ما قلت لسعادتك انتشارها بطئ لكن بتستمر سنوات كثيرة.

الوالى : سنوات طويلة؟

د. فهيم : أيوه يا فندم.

الوالى : وكل شهر تموت أربعة عمال.

د. فهيم : تقريبا يا فندم.

الوالى : أربعة فى 12 شهر يعنى حنفقد حوالى خمسين عامل فى السنة.

د. فهيم : تقريبا يا فندم.

الوالى : وقلت لى إن مافيش علاج لها لغاية النهارة.

د. فهيم : أيوه.

الوالى : أذن مافيش فى إيدنا حاجة نعملها يا د. فهيم.

د. فهيم : ما فيش..... لكن..... ممكن نمنع المرض.

الوالى : مش فاهم؟

د. فهيم : المصنع الموجود مصنع قديم زى ما سعادتك عارف. ما اتبناش فى الأصل عشان يبقى مصنع.

الوالى : لكن بقى مصنع وشغال كويس والإنتاج بيزيد مش كده والا إيه؟

د. فهيم : أيوه بيزيد يا فندم.

الوالى : احنا زدنا أد إية السنة دى؟

د. فهيم : حوالى 50% يا فندم.

الوالى : يعنى زى نسبة زيادة الأرانب.

د. فهيم : أيوه يا فندم.

Akhawia.net

الوالى : كويس خالص.

الوالى يصمت ويفكر لحظة.

الوالى : تعرف يا دكتور فهيم أنا لسه مش متصور ازاى الميكروب يعيش جوه رئه الأرانب. وما يسببش له أى مرض.

د. فهيم : ربنا خلقه كده يا فندم.

الوالى : ربنا كبير. عالم بحالنا. لو جرى أى حاجة للأرانب البلد تضيع يا دكتور فهيم. فاهم تضيع يعنى إيه؟

د. فهيم : فاهم يا فندم. سعادتك تكون مطمن خالص على الأرانب. أنا بس احب افكر سيادتك إن احنا فقدنا أربعة من العمال و.....

الوالى : اشمعنى الأربعة دول الى جالهم الزرقا؟

د. فهيم : جايز جسمهم أضعف..... جايز مناعتهم أقل... سنهم أكبر.....

الوالى : يعنى الميكروب بيختار الأضعف.

د. فهيم : أيوه يا فندم.

الوالى : ميكروب عنده عقل..... والميكروب ده يستمر كده؟

د. فهيم : هو بيزيد فى الشتا عشان البرد والعطس. الميكروب زى ما قلت لسعادتك بينتقل عن طريق الهواء.

الوالى ينظر الى الهواء فى قلق وفزع.

الوالى : الهواء؟ يعنى ممكن يوصل لغاية عندنا؟

د. فهيم : لا يافندم مش ممكن. الميكروب بيموت بسرعة فى الجو وخصوصا إذا كان فيه شمس وهواء. الميكروب لا يمكن يقدر يخرج بره المصنع.

الوالى : الكلام ده أكيد ميه الميه.

د. فهيم : أيوه يا فندم. دى حاجة معروفة فى الطب..

الوالى : يعنى ما فيش خطر علينا. أى احتمال لأى خطر؟

د. فهيم :: ما فيش أى خطر يا فندم. الخطر بس على اللى جوه المصنع. أو اللى يدخل المصنع.

الوالى : كان لازم تنبهنى للمسأله دى يا د. فهيم. أنا كنت نازل مرور لمصنع بكره.

د. فهيم : ما كنت حقول لسعادتك.

الوالى : وانت كمان يا د. فهيم بلاش تروح المصنع. إدى تعليماتك من مكتبك. إنت رجل كفء ومخلص للبلاد ولازم نحافظ عليك...

د. فهيم : أشكرك يا فندم.

الوالى : انت قلت حنخسر كم عامل تقريبا فى السنة؟

Akhawia.net

د. فهيم : حوالى 50 عامل.

الوالى : عدد مش كبير بالنسبة لعدد العمال عندنا. وممكن تعويضهم من الدفعات الجديدة الى بتاخذوها كل سنة. بيتقدم لكم طلبات كثيرة مش كده.

د. فهيم : أيوه يا فندم.

الوالى : الأيدى العاملة عندنا كثيرة قوى... وكل سنة بتزيد عن السنة الى قبلها... وإمكانياتنا محدودة ومصنعنا ما بيقدرش يشغل كل دول. بنواجه مشكلة بطالة... ومشكلة عيال بيتولدوا وبيزيدوا يوم وراء يوم لا لهم شغل ولا لهم أكل. أجيب منين يا د. فهيم. أنا قلت لك تشفلى حل فى المشكلة دى..

د. فهيم : أنا كلفت الدكتور المختص الى اكتشف الجبوب اللى زودت نسل الأرانب. انه يعمل بحوث ويحاول يشوف دوا يقلل نسل البنى آدمين.

الوالى : وعمل ايه؟

د. فهيم : هو اكتشف دوا تشربه الست من دول معلقة ثلاث مرات فى اليوم بعد أسبوع وأحد نسلها يقل 50%.

الوالى : يعنى الست من دول الى كانت بتولد عشر عيال تولد خمسة؟

د. فهيم أيوه. النسبة طلعت كده من التجارب بتاعتنا.

الوالى برضه مش كفاية يا د. فهيم. انا عاوز الست الى كانت بتولد خمسة تولد وأحد بس. كفاية عيل وأحد. احنا عندنا نسبة بطاله كبيرة. انت بيتقدم لك كام طلب كل سنة عشن يشتغلوا فى المصنع.

د. فهيم حوالى الفين طلب يا فندم.

الوالى وبتقدر تشغل كام؟

د. فهيم حوالى 200 أو 250 بالكتير 300 حسب حاجة المصنع.

الوالى يعنى بتشغل العشر.

د. فهيم تقريبا.

الوالى يبقى عيل وأحد برضه كتير يا د. فهيم. احنا عاوزين نخفض عدد الناس للعشر. يعنى الست اللى كانت بتولد عشرة تولد وأحد بس واللى بتولد خمسة تولد نص.

د. فهيم نص؟

الوالى النسبة لا زم تبقى كده عشان نقضى على البطالة.

د. فهيم أنا حكلف الدكتور المختص يبحث عن دوا تانى أكثر فاعلية.

الوالى متشكر يا د. قهيم لا زم وراك شغل.

د. فهيم أيوه يا فندم. بس كنت عايز آخد رأى سعادتك فى موضوع الزرقا.

(ينهض)

Akhawia.net

الوالى رأيى فى ايه؟

: قصدى حكاية أربعة أو خمسة من العمال يعيوا ويموتوا كل شهر دى جايز تخلى العمال يلاحظو

د. فهيم إن فيه حاجة مش طبيعية...

ثم أن الدكاترة حللوا وعرفوا الميكروب.

الوالى وإيه فايدة ما عرفوا. هل عندهم علاج؟

د. فهيم مافيش علاج للمرض نفسه. لكن الدكاتره بيقولوا ان العلاج الوحيد هو ان احنا نمنع المرض.

الوالى إزاى؟

د. فهيم كان عندهم اقتراح... بيقولوا ان احنا نهد المصنع القديم ونبنى مصنع جديد يتصمم بطريقة حديثة بحيث إن الأرانب تعيش فى غرفة خاصة معزولة عن العمال. استراليا عملت كده.

الوالى واحنا زى استراليا يا د. فهيم؟ أنا مش عارف الدكاتره بتوعك عايشين معانا وإلا فى المريخ. تفكيرهم ده يدل على انهم يجهلوا الواقع بتاعنا... يجهلوا امكانياتنا. التفكير العلمى هو التفكير اللى يتمشى مع الواقع. اما الأحلام الافكار الخيالية... دى كلها دليل الجهل والرعونة. انا حاهد المصنع وابنى مصنع جديد بأد إيه وعشان ايه؟ حادفع كام واخد كام؟ الهد والبنا يكلفنا أد ايه؟

د. فهيم حوالى 10 مليون جنيه؟

الوالى أدفع عشرة مليون جنية منين وعشان ايه؟ عشان أوفر خمسين أو ستين عامل فى السنة بيجيلى بدلهم كل سنة ألفين؟

د. فهيم هو فعلا اقتراح خيالى شوية يا فندم... أصلهم شباب.

الوالى مش خيالى بس ده اقتراح يدل على عدم الوعى أنا مش عارف الدكاترة ليه دايما افكارهم قاصرة بالشكل ده. ده لأنهم معزولين عن المجتمع. مش فاهمين المشاكل اللى بتواجهنا.

د. فهيم أصلهم محصورين فى أبحاثهم الطبية. هم يفهموا فى الميكروبات والأمراض والهرمونات ده تخصصهم يا فندم.

الوالى وهم عرفوا إن فيه زرقا فى المصنع.

د. فهيم أيوه يا فندم. هم الى حللوا وعرفوا.

الوالى تدى أوامر لهم إن ما حدش يقول حاجه للعمال مش عاوز العمال يعرفوا. لو عرفوا حيهربوا من المصنع والبلد كلها تجوع. احنا كلنا عيشين على المصنع. مش كده والا ايه.

د. فهيم أيوه يا فندم.

الوالى صوف الأرانب بتعنا واخد سمعة طيبة فى كل حته. مش عاوز العمال تعرف حاجة. لو عرفوا حيهربوا والمصنع يقفل. العمال مش حيفكروا فى مصلحة البلد. هم حيفكروا بس ازاى يهربوا من المصنع. ما فيش عندهم روح التضحية من أجل البلد. كل وأحد حيفكر فى نفسه وبس. مش كده والا ايه يا د. فهيم؟

Akhawia.net

الوالى وعشان كده عاوزكم تعملوا لهم توعية وطنية. والعامل منهم لازم يبقى فوق مصلحته الخاصة. يبقى عنده احساس بالصالح العام ومستعد يموت وهو واقف قصاد آلته فى المصنع. عشان مصلحة البلد. بالضبط زى الجندى اللى بيموت على مدفعه وهو بيحارب من اجل الوطن. فاهمنى يا د. فهيم؟

د. فهيم أيوه يا فندم.

الوالى والدكاترة بتوعك يا د. فهيم لازم يعرفوا ان ما فيش حاجة اسمها زرقا فى مصنعنا..... مصنعنا نضيف زى الفل وشغال عال العال. إذا كان فيه ثلاثة او أربعة من العمال بيعيوا او بيموتوا كل شهر فده شئ طبيعى ما حدش ما بيعياش وما فيش حد ما بيمتش. فى كل بلاد العالم فيه ناس بيعيوا وناس بتموت. ربنا اللى بيموت مش الزرقا. لا يمكن حته ميكروب مفعوص يموت بنى آدم وأحد من غير إرادة ربنا... مش عارف ليه يا دكتور فهيم أنا بلاحظ ان الناس اللى بيدرسوا الطب بيبعدوا شويه عن ربنا... غرور يا د. فهيم. غرور. بيتصوروا انهم ما دام عرفوا حاجة عن الأمراض او الميكروبات او قدروا ينقذوا بعض الأرواح خلاص عرفوا سر الكون. مع أنى متأكد ومؤمن إيمان لا يقبل الشك ان ما فيش روح وأحدة يقدر الدكتور ينقذها إلا إذا ربنا أراد. وإذا ربنا ما ارادش لازم العيان يموت غصب عن أى دكتور مش كده وإلا ايه يا د. فهيم.

د. فهيم تمام يا فندم.

الوالى عشان كده انا عاوز تعمل شوية توعية دينية للدكاترة بتوعك. أنا بصراحة حاسس إنهم بيبعدوا عن الدين شوية شوية.....

د. فهيم لا يا فندم. كلهم مؤمنين وكويسين والحمد لله. لكن برضه زى ما سعادتك أمرت، نعمل لهم توعية.

الوالى ينهض. يقترب مع د. فهيم ناحية الباب.

الوالى وزى ما قلت لك. تدى أوامرك من مكتبك وما تنزل المصنع. أنا عارف انه أحيانا بتجيلك نوبات عاطفية غريبة. أنا شخصيا بسميها تهور. تقوم تتهور وتنزل مرود المصنع. أنا بمنعك بالأمر من نزول المصنع. حياتك مش ملكك. دى ملك البلد. ولازم نحافظ عليها. لازم نحافظ على العقول الكويسة اللى فى بلادنا. وكمان لازم نستثمرها. أنا مؤمن باستثمار العقول البشرية تمام زى ما انا مؤمن باستثمار الثروة القومية بتاعتنا. فكرتنى أنا كنت عاوز اسألك سؤال صغير. يا ترى هل الحبوب اللى بتزود نسل الأرانب ممكن تزود نسل الإنسان.

د. فهيم أيوه يا فندم. بس بدل ما نستخدم هرمون أرنب نستخدم هرمون إنسان.

الوالى يا سلام..... الطب ده علم عظيم خالص. الحقيقة انا عاوز اسألك كمان سؤال... انت دكتور وراجل علمى ولا حياء فى العلم الجماعة بتعاتى قصدى يعنى السيدة زوجتى تموت موت فى الأطفال... ومش مكفيها الولدين اللى عندنا. ودايما تزن على دماغى عاوزة عيال تانى. عاوزة

Akhawia.net

عيال تانى. وتقعد تقولى وأحد والى عظيم زيك لازم يجيب عشر عيال على الأقل يورثوه ويحملوا اسمه ومجده. لكن مش عارف يا د. فهيم... انت دكتور وراجل علمى ولا حياء فى العلم... مش عارف... انا يظهر عجزت... (يبتسم فى حياء) أو يمكن من الارهاق وكتر الشغل... الوأحد ما بقاش زى الأول... لكن الغريبة يا د. فهيم.. وانت راجل علمى ومافيش حياء فى العلم.. الغريبة إن الرغبة زى ما هى.. بل بالعكس يمكن زادت عن الأول.. الرغبة عندى كويسة خالص إنما... (يبتسم فى حياء) انت فاهمنى يا د. فهيم؟

د. فهيم أيوه فاهم سعادتك.

الوالى تفتكر يا د. فهيم الدوا ده اللى بيزود النسل يفيد فى الحالة بتاعتى؟

د. فهيم أيوه يا فندم. لازم يفيد. وان ما كنش يفيد اكلف الدكتور المختص انه يبحث عن حاجه أكثر فاعلية.

الوالى (يضحك).

الوالى متشكر قوى يا د. فهيم. انا باعتبر الناس اللى عندهم عقل زى عقلك ثروة. ثروة قومية لازم الحفاظ عليها.

الوالى يضحك بانشراح.

ظلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الرابع:

د. فهيم جالس وأمامه الميكروسكوب ينظر فيه. فى حجرة الطبيب بالمعمل. د. شرف الدين والدكتور توفيق واقفان الى جواره.

د. فهيم يرفع رأسه ببطء من فوق الميكروسكوب وينظر إليهما وهو يبتسم ابتسامه الأساتذة الكبار.

د. فهيم مين اللى قال إن ده ميكروب الزرقا.

د. شرف الدين أنا يا فندم.

د. توفيق وأنا كمان شفته.

د. فهيم إنتم نسيتم الطب والا إيه؟ ميكروب الزرقا طويل زى العصايا مش ممكن يكون بيضاوى بالشكل ده. وكمان ما لوش ديل. ومش ممكن يكون (أسد فاست) بالشكل ده. ما قدرش اقول إن ده زرقا... ما قدرش أحلف إن ده زرقا... انتم عارفين ان فى الأمراض الخطرة زى الزرقا الدكتور منا لازم يتروى وما يصدرش أى حكم إلا وهو متأكد كل التأكد.

بلهجة الاساتذة الكبار

د. شرف الدين والعمال الأربعة يا د. فهيم الأربعة جات لهم نفس أعراض الزرقا. شفايفهم ازرقت والكحة.....

د. فهيم هى كل شفايف تزرق تبقى من الزرقا يا شرف الدين. فيه ناس شفايفهم تزرق من البرد. وانت عارف المصنع بلاط ورطوبة والعمال بيهملوا فى صحتهم. وطبعا حالتهم المالية تعبانة. ما يقدروش يشتروا بلوفرات صوف زى ده (يشير الى بلوفر توفيق). وما يقدروش ياكلوا زبده فى الفطور. زائد انهم بيبقوا مرهقين من الشغل والإرهاق طبعا بيقلل مقاومتهم للبرد. وجسمهم ضعيف وخصوصا إذا كانوا كبار شويه فى السن. الزرقا مش لعبة. ده مرض قاتل وخطير وعشان اقول ان فى زرقا لازم أكون متأكد. أنا كأستاذ طب لا يمكن اقول إن ده ميكروب الزرقا مية فى المية.

د. توفيق ما فيش حاجة مية فى المية يا دكتور فهيم. ما فيش حقيقة فى الدنيا لا تقبل الشك ومع ذلك فإن كل الأعراض والتحليل بتقول انها زرقا.

د. فهيم مين قال ما فيش حاجة مية فى المية مين قال ان ما فيش حقيقة تقبل الشك. انت مثلا... انت توفيق... الدكتور توفيق مية فى المية. حد يقدر يقول غير كده. اهى دى حقيقة ميه فى الميه. إنما إنك تبص لى فى الميكروسكوب وتشوف حاجة طوية زى العصايا تقوم تقول عليها زرقا. فيه ستين حاجة طويلة زى العصايا بنشوفها تحت الميكروسكوب. فيه ستين سبب فى الطب بيخلى الشفايف تزرق فى الشتا. فيه ستين سبب للموت والأمراض عندنا كتيرة والميكروبات أشكال والوان. اشمعنى بس الزرقا اللى جت فى دماغكم. احنا ناقصين أمراض. انتم مش مقدرين خطورة المرض ده. مش عارفين زرقا يعنى إيه. زرقا يعنى المصنع يتقفل. مش فاهم

Aknawia.net

ازاى تقولوا ببساطة كده وبدون أى إحساس بالمسئولية ان دى زرقا... (ينظر الى شرف الدين) وانت كمان يا شرف الدين. تلميذى اللى علمته الطب واللى علمته ازاى يفكر كويس قبل ما يصدر أى حكم.

د. شرف الدين كل إنسان بيغلط يا د. فهيم..... أنا آسف.

د. توفيق وحنعمل ايه دلوقت يا د. فهيم.

د. فهيم حنعمل إيه فى إيه. كل حاجة تمشى زى الأول. وعاوزكم تطمنوا العمال خالص. ولو حد سأل عن أى حاجة تفهموهم أن ده كله من برد الشتا والشتا عمره قصير وقرب يخلص وكل حاجة تبقى عال. وعاوزكم تقعدوا مع العمال وتثقفوهم... لازم تبقى عندهم ثقافة عامة ويهتموا بالمسائل العامة أكثر من اهتمامهم بمسائلهم الشخصية. أنا عمرى ما قعدت مع العمال فى اجتماع إلا وكل طلباتهم مطالب خاصة. (ينظر فى ساعته) ياه..... أنا ضيعت وقتكم. (ينهض) اسيبكم بقى عشان تشوفوا شغلكم وربنا يوفقكم.

يخرج

ظلام

المشهد الخامس: (فى نفس المكان)

د. شرف الدين ود. توفيق وحدهما ينظران الى بعضهما البعض فى صمت.

د. شرف الدين : أيه رأيك يا توفيق؟

د. توفيق : رأيى هو رأى د. فهيم.

د. شرف الدين : يعنى الميكروب اللى شفنه مش الزرقا.

د. توفيق : د. فهيم بيقول انه مش زرقا يبقى مش زرقا. ده رأيى أيه رايك انت؟

د. شرف الدين : د. فهيم أستاذى وما قدرش غير إنى أصدقه. لكن الحقيقة الوأحد اتلخبط. أنا شفته بعينى... زى الزرقا تمام... لكن د. فهيم مش ممكن يغلط فى حاجه زى دى.

د. توفيق : طبعا هو مش ممكن يغلط فى حاجة زى دى. لكن ممكن انه ما يقولش الحقيقة.

د. شرف الدين هو ما قلش الحقيقة؟

د. توفيق طبعا ما قلش الحقيقة. انا متأكد انها زرقا. متأكد زى ما انا متأكد انى واقف أمامك كده.

د. شرف الدين مش معقول وليه ما قلتش للدكتور فهيم كده؟ ليه سكت؟

د. توفيق وانت ليه سكت؟

د. شرف الدين أنا لما سمعت كلامه غلطت نفسى. قلت لازم هو اللى صح وانا اللى غلط. هو

Akhawia.net

أستاذى ويعرف اكثر منى فى الطب. لكن انت ازاى تبقى متأكد انك صح وتسكت؟

د. توفيق حقول ايه يا شرف الدين. أنا فهمت كل حاجة.

د. شرف الدين فهمت ايه؟

د. توفيق د. فهيم جاى من عند الوالى ودى أوامر عليا لازم نقبلها.

د. شرف الدين مش ممكن يا توفيق. د. فهيم ما يعملش كده. مش ممكن يكدب علينا بالشكل ده. مش ممكن يكون عارف انها زرقا ويقول انها مش زرقا.....

د. توفيق ده شايفها بعينه يا شرف الدين. وده أستاذ كبير ومش ممكن حاجة بسيطة زى دى تفوت عليه. دى باينة زى الشمس.

د. شرف الدين د. فهيم مش ممكن يكدب فى حاجة خطيرة زى دى. لو كان وأحد غير د. فهيم كنت أنا اصدق. لكن انا أعرف الدكتور فهيم من 15 سنة. كان أستاذى واشتغلت معه كتير. كان مثلى الأعلى. كان يشجعنى على إنى أكون صادق دايما. مش ممكن د. فهيم يكذب على.

د. توفيق ما تحكمشى عليه كان زمان إيه. احكم علية دلوقت بعد ما قعد على الكرسى وبقه مسئول كبير. الكرسى بيغير الناس يا شرف الدين.

د. شرف الدين ما فيش أى كرسى يقدر يغير د. فهيم كان دايما يقوللى الناس نوعين يا شرف الدين ناس الكرسى يغيرها وناس هى اللى تغير الكرسى.

د. توفيق كلهم كده. طول ما هم على البر شاطرين فى الكلام ويا سلام الوأحد منهم يتهيأ له ان آخر قوة. اللى على البر شاطر يا شرف الدين ولما الوأحد منهم يقعد على الكرسى ويحس بيه ويملاه ويريح جواه... خلاص بقه وأحد تاند.

د. شرف الدين مش كلهم يا توفيق. فيه ناس بتقاوم.

د. توفيق أيوه يمكن نقاوم القوة اللى تقدر تقاومها لكن القوى اللى أكبر منها ما تقدرشى تقاومها. وده بالطبع منطق راجل علمى زى د. فهيم. الدكتور فهيم راجل عنده عقل. مش مجنون. عاوزه يقاوم الوالى. وانت عارف الوالى يعنى إيه؟ الوالى يعنى الجيش والبوليس والمباحث والفلوس والعلم والفن والحرية والهوا والميه والأكل. أكلنا وأكل ولادنا وكل حاجة فى حياتنا. ما فيش غير المجنون هو اللى يقدر يصارع كل القوة دى. ده كأنه بيصارع الطبيعة تماما.

د. شرف الدين يطرق مفكرا لحظة ويهز رأسه بالنفى.

د. توفيق برضه لسه ما اقتنعتش يا شرف الدين؟

د. شرف الدين مش قادر اقتنع يا توفيق. مش قادر أتصور ان د. فهيم عارف إنها الزرقا ويقول مش زرقا.. مش ممكن يسيب العمال يعيوا ويموتوا.

د. توفيق لاحظ إن الزرقا بتمشى ببطء وكون أربعة أو خمسة يعيوا ويموتوا فى الشهر مسأله بسيطة. الناس عندنا على قفا مين يشيل والعدد فى اللمون. البنى آدم عندنا رخيص يا

AkhbarWa.net

شرف الدين. رخيص لأنه موجود ومتوفر وزيادة عن اللازم. زى قطع الغيار الموجودة فى السوق فى أى وقت وبأى ثمن. لما تخسر قطعة غيار من دول ترميها وتشترى غيرها. لأن ثمن الجديدة ارخص من تصليح القديمة. المسألة فى كل حتة فى العالم بتتحسب بالشكل ده. هو ده الحساب المنطقى فى كل الأسواق العالمية. العرض والطلب. المكسب والخسارة.

د. شرف الدين

الدكتور فهيم تفكيره مختلف يا توفيق. د. فهيم عمره ما حسب المسائل بالشكل ده. طول عمره يحترم الإنسان وعمره ما استرخصه حتى وهو عيان أو غلبان. لسه فاكر ازاى كان بيغطى العيان لما يكشف عليه قدمنا واحنا طلبه. لسه فاكر ازاى كان بيخلى ثلاثة بس منا يكشفوا على العيان عشان ما يتعبش. غيره من الأساتذة كانوا بيعملوا إيه؟ مش فاكر الأستاذ اللى كان يسيب خمسين طالب يضغطوا بالسماعات على قلب الطفل الصغير لغاية ما تحفر السماعات على سدره حفرة مدورة غويطة وحمرا؟ مش فاكر الأستاذ اللى ضرب العيان الشاب قلم على وشه لأنه رفض يقلع هدومه كلها قدام الطلبه والطالبات؟ مش فاكر الأستاذ اللى كان يعرى العيانة قصادنا كلنا فى عز البرد وخمسين وأحد منا يفحص بصوابعه فى جسمها. الدكتور فهيم ما كانش بيعمل كده. عمره ما علم كده. ولولا الدكتور فهيم انا كنت كرهت الكلية وسبت الطب لكن هو اللى خلانى أكمل.

د. توفيق

يا سلام على السذاجة والبراءة. لولا انك كنت زميلى فى الكلية ولولا إنى عارف مية المية انك اتخرجت معايا من الطب لا يمكن بتفكيرك ده اقول عليك دكتور. انت دخلت الطب ليه يا ابنى. اللى زيك دول ما ينفعوش فى الطب. أحسن لك تروح تكتب روايات أو شعر أو حاجات كده من بتاعة الخيال والعواطف الطب علم. والعلم وأحد + وأحد = اثنين. اثنين بالضبط. لا يمكن يكونوا ثلاثة ولا يمكن يكونوا وأحد ونص. اثنين بالضبط. ده علم الحساب. الدكتور فهيم راجل علمى وشاطر فى الحساب ولولا إنه شاطر فى الحساب ما كانش نجح فى عالم بيحسب ليل نهار ما كانش نجح ووصل فى وسط ناس بيجروا ويتنافسوا والأشطر يكسب. وطبعا ما فيش مانع من شوية عواطف كده زى البهارات تتحط من فوق وما تكلفش حاجة. زى انك تغطى عيان غلبان عشان ما يبردش. أو ما تحطش رجلك على سرير العيان. حاجات كده ظريفة وإنسانية ترضى ضمير الوأحد وتخليه يحس بالسعادة. زى ما تدى قرش لشحات وانت ماشى فى السكة. صدقة حلوة كده تخلى أمثالك من السذج يبصوله بإعجاب وحب. إنما عند الجد. لما الكرسى اللى قاعد عليه يهتز. لما رزقه ورزق عياله يبقى مهدد بالقطع. المسأله تبقى عاوزة تفكير وعاوزة عقل وعلم وحساب. حساب دقيق جدا جدا. وأحد + وأحد = اثنين. اثنين بالضبط. لا يمكن يكونوا ثلاثة ولا يمكن يكونوا وأحد ونص. وفى الحاله دى ما فيش حاجة اسمها عواطف. ما فيش حاجة اسمها إنسانية.

Aknawia.net

ما فيش زرقا. العواطف هنا اسمها سذاجة.. رعونة. والإنسانية هنا اسمها طيش.. جنون. إنما العقل. يا سلام على عقل الدكتور فهيم فهمى. أحسن وأحد يعقل فى الحاله دى.

د. توفيق يضحك بسخرية.

د. شرف الدين انت طول عمرك كده يا توفيق. ما تفرقشى بين الإنسان الكويس والوحش. كل الناس عندك وحشين. كل الناس عندك يضعفوا قصاد الفلوس والدرجات والكراسى. انا معاك فيه ناس كثيرة كده لكن الدكتور فهيم غير دول مش ممكن انخدع فيه 15 سنة. مش ممكن انت دخلت عيادته؟ لو دخلت عيادته تلاحظ انه مش معلق يافطة الأسعار زى ما الدكاتره بيعملوا ده بقرش وده بقرشين. عمره ما تاجر بالطب. عمره ما اخذ فلوس من عيان غلبان مش قادر يدفع. اظن يعنى كل الناس عارفه عنه الحكايه دى.

توفيق ما هى برضه ضمن العواطف اللى تنفع اكثر ما تضر. على السمعة الحلوة دى عيادته مليانه كل ليلة زى الرز واللى يقدر يدفع اكثر من اللى ما يقدرشى يدفع. دول ناس بحورهم غويطة يا شرف الدين. ناس يعرفوا يحسبوا كويس. كل حاجة عندهم لها ثمن ولازم تجيب ثمنها حتى ولو كانت عاطفة كده.. عابرة.

شرف الدين كلامك دايما يتعبنى يا توفيق. كلامك دايما يخينقنى. بيخلى كل حاجة فى عينى وحشة والدنيا كلها وحشة. ازاى انت قادر تعيش بكل الأفكار السوده اللى جواك دى؟

توفيق انت بتسمى الأفكار الواقعية العلمية أفكار سوده. بقول لك يا شرف الدين ياابنى انت أطيب من انك تفهم العلم. ظلموك اللى عملوك دكتور.الناس اللى طيبين زيك يروحوا يشتغلوا بالمسائل الروحانية أو فى الفن. ده انت كمان أطيب من انك تكون فنان. لأن الفنان لازم يكون شرير عشان يفهم شرور الحياه ويصورها للناس. انت أطيب من إنك تكون حاجة خالص. أطيب من إنك تكون إنسان حقك تكون ملاك بجناحين وتطير فوق فوق وتعيش فى السماء.

شرف الدين انا ما نيش ملاك ولا حاجة يا توفيق. أنا عارف كويس ان الدنيا مليانه شرور لكن بالنسبة للدكتور فهيم بالذات... انت ما تعرفشى الدكتور فهيم فى نظرى إيه. أنا كنت باعتبره مثل الأعلى فى الحياة. أنا كنت بألف وادور فى الحياة وبعدين ارجع الاقيه الإنسان الوحيد اللى يقف جنبى وانا مهزوم. كان هو الشئ الوحيد. اللى بيخلينى أحس إن الدنيا فيها خير. وفيها حب وإنسانية كان هو إيمانى الوحيد. كانت بتمر بى ظروف قاسية وخت مقالب كثيرة من ناس كثيرة لكن هو... افتكر إنه بس موجود كنت باطمن واستريح. أرجوك يا توفيق ما تهزش ثقتى فيه. وخصوصا فى حاجة خطيرة زى دى. لا يمكن الدكتور فهيم يسيب العمال تعيى وتموت. لا يمكن يكدب على ويقول ما فيش زرقا. مش يكدب. حيكدب ليه؟.

Akhawia.net

توفيق حيكدب ليه؟ أما انت ساذج صحيح. حيكدب لأنه مش قادر يعمل حاجة حيعمل إيه؟ فكرة انك تهد المصنع وتبنى مصنع جديد مش مسأله سهلة. فين الفلوس اللى حيبنى بها؟

شرف الدين يعنى ما فيش عشرة مليون جنيه فى البلد. يعنى ما نقدرش نبنى مصنع جديد؟.

توفيق نقدر نبنى. وفيه حاجات كثيرة بنقدر نبنيها. فيه بيوت جميلة بتبنى ويسكن فيها ناس محترمين. فيه بيوت زى القصور بتبنى للناس المحترمين الغاليين... اللى ثمنهم غالى قوى. مش زى قطع الغيار الرخيصة. بنى آدمين كل حته فيهم غالية... بيوتهم غالية هدومهم غالية. ضوافرهم غالية. اللون اللى بيدهنوا بيه ضوافرهم غالى كحتهم غالية. الوأحد منهم يكح كحة وأحدة بس ويصرف عليها الآفات آلافات.. فيه فلوس مش ما فيش يا شرف الدين. لكن هى فين ومع مين وبتتدفع فى إيه؟ فيه أولويات للدفع يا شرف الدين. أولويات... مش عارف أولويات يعنى إيه؟ باين عليك ما درستش تخطيط.

شرف الدين شاردا صامتا.

توفيق سرحان فى ايه يا شرف الدين.

شرف الدين برضه أنا متأكد أن الدكتور غير دول كلهم. د. فهيم لا يمكن يسيب الزرقا بين العمال فى المصنع ويسكت. لا يمكن يسيبنى أنا... (يسكت لحظة) لا يمكن يسيبنى أنا كمان اروح المصنع وهو عارف ان فيه زرقا كان على الأقل ينبهنى. صدقنى يا توفيق لازم تصدقنى. انا متأكد من د. فهيم اعرفه أكثر ما اعرف نفسى. اقسم لك بشرفى وحياتى. اقسم لك بكل ذرة من وجودى وكل فكرى وكل قلبى إن د. فهيم إنسان مختلف عن اللى انت بتصوره. إنسان مختلف. لا يمكن يسيبنى اروح المصنع وهو عارف إنه بيعرض حياتى للخطر. كان على الأقل يقولى أو ينبهنى عشان آخذ احتياطى.

توفيق يسكت طويلا مفكرا متأثرا.

توفيق كلامك خلانى اتلخبط. يمكن صحيح ما فيش زرقا. يمكن. مش ممكن د. فهيم يكدب ويكدب عليك انت بالذات فى حاجة خطيرة زى دى. انا قربت اعتقد فعلا انه مش ممكن يكدب. ايمانك القوى بيه عدانى. الإيمان القوى زى المرض المعدى. أنا ابتديت أحس إن اللى انا شفته بعينى فى الميكروسكوب مش الزرقا. أنا حاسس دلوقت براحة. يمكن لأول مرة أحس بالراحة دى. تستعجب يا شرف الدين لو قلت لك ان الراحة اللى انا بأحسها دلوقت عمرى ما حستها ابدا. لأ وانت صادق حسيتها مرة وأحدة بس لما شفت اسمى فى كشف الناجحين فى نهائى الطب. حسيت ان عبء كبير بينشال من على اكتافى وحسيت براحة. لأ برضه ما كانتش زى دى. فاكر انى اتضايقت ساعتها لأنى ما كنتش من الأوائل وعرفت ان النيابة فى القصر العينى راحت منى.....

(بصوت رقيق)

(يسكت لحظة مفكرا) لكن انا متأكد انى حسيت الاحساس ده مرة قبل كده. امتى وفين

Akhawia.net

مش فاكر بالضبط. أيوه افتكرت. (يبتسم لنفسه) كنت فى أولى طب وأول ليلة اروح فيها لوأحدة ست. حسيت زى ما يكون جسمى ده ثقل جسمى كله بينشال من على كتافى. (يسكت لحظة) لأ برضه ما كانتش زى دى. فاكر انى ساعتها اتضايقت. (يضحك) كانت أول تجربة فى حياتى وما كنتش عارف إنى لازم ادفع قبل ما امشى. الحقيقة كنت عارف بس نسيت أو انكسفت اديها فلوس. وتصور هى اللى فكرتنى. فكرتنى بصوت غريب وحاد لسه فى ودانى . أحيانا أسمعه. لما بيجى العيان يخرج من الباب وينسى يدفع اقوم افكره واقوله هات الكشف. لحظتها صوتى يرن فى ودانى غريب وحاد شبه صوتها؟ تصور أول مرة اقول الحكاية دى لحد. ويمكن أول مرة اقولها لنفسى. عمرى ما فكرت فيها وتصورت انى نسيتها. (توفيق ينظر فى ساعته) يا خبر انا ضيعت وقتك يا شرف الدين فى كلام فارغ. كان لازم تكون فى المصنع... (يسكت لحظة متذكرا).. انت رايح المصنع برضه؟

شرف الدين أيوه.

(توفيق يتجه ناحية الميكروسكوب)

توفيق طيب استنى لما القى نظرة أخيرة.

توفيق نظر فى الميكروسكوب لحظة. ينهض فجأة.

توفيق هو بعينه الزرقا. مش ممكن عينى تخدعنى بالشكل ده. مش ممكن تضيع سبع سنين طب وسنتين دبلوم وثلاثه دكتوراه. أنا شايف انها الزرقا يا شرف الدين. تعالى بص تانى كده.

شرف الدين يسير الى الميكروسكوب وينظر بهدوء.

د. شرف الدين ميكروب الزرقا يا توفيق زى العصايا. مش ممكن يكون بيضاوى بالشكل ده. وكمان ما لوش ديل. ومش ممكن يكون "اسد فاست" بالشكل ده.

(بصوت هادئ يشبه صوت د. فهيم)

(يتجه ناحية الباب) انا تأخرت ولازم اروح المصنع بسرعة.

ظـلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد السادس:

فى حجرة د. شرف الدين بالمصنع.

د. شرف الدين والتمورجى شهدى يسعفان عاملا يحتضر راقدا على السرير. العامل يموت. شهدى يغاطيه بالملاءه. د. شرف الدين يجلس منهارا من التعب على الكرسى. العرق يتصبب منه. يبدو عليه الارهاق الشديد.

شهدى ينظر إليه طويلا فى صمت وتأثر.

شهدى تعرف يا دكتور شرف الدين انت وانت قاعد كده بتفكرنى بمين؟

د. شرف الدين مين؟

فى اعياء

شهدى الدكتورة نادرة. كانت فى شغلها زيك بالضبط. تموت نفسها من الشغل. ليل نهار ليل نهار. كانوا العمال يحبوها حب. ماكناش نحس انها دكتورة تاكل معانا وتسهر معانا.. ووشها دايما يبتسم.. عمرها ما كشرت فى وش عيان... والله يا دكتور شرف الدين اللى يشوفك يقول أخوها والا قريبها... حضرتك تعرف الدكتورة نادرة.

شرف الدين لأ. ما عرفهاش يا شهدى. الدكاتره كثير والدكتورات كثير...

شهدى لا لأ. هى مش زى الدكاتره. ولا الدكتورات... هى وأحده ثانية خالص يا دكتور شرف الدين. خسارة انك ما تعرفهاش. خسارة يا دكتور شرف الدين لأنها الخالق الناطق شبهك بالضبط. حتى قعدتها على الكرسى ده لما كانت يا عينى تقع من التعب... تمام هى القعده. يا سلام ربنا ده كبير يخلق من الشبه أربعين.

يسير شهدى نحو العامل الميت ويحاول أن يحمله.

ظلام

Akhawa.net

المشهد السابع:

المسرح مظلم. ضوء خفيف يظهر عند مدخل المسرح من ناحية اليمين. يظهر فى الضوء شهدى حأملا العامل على كتفيه ويسير به ببطء مجتازا خشبة المسرح. موسيقى حزينة يخرج شهدى بحمله من الناحية اليسرى.

المسرح يظل مظلما خاليا. ضوء خفيف يظهر. تظهر من ناحية اليمين امرأة ترتدى السواد تجرى بسرعة المذهولة ومن خلفها أطفال صغار صغار يجرون خلفها. يجتازون المسرح بسرعة ويخرجون من الناحية اليسرى.

المسرح مظلم وخالى تماما. صمت.

تسمع صرخة امرأة مكتومة: آه يا ضنايا.

صمت وظلام والمسرح خالى.

يسمع صوت نحيب مكتوم: آه يا ربد.

صمت وظلام

تسمع صرخة طفل صغير يبكى.

صمت وظلام والمسرح خالى.

يضاء المسرح فى استراحة قصيرة.

.....

* * * * *

الفصل الثانى

8 مشاهد

المشهد الاول:

المسرح مظلم تماما وخالى.

Akhawia.net

يسقط ضوء خفيف على منتصف خشبة المسرح ويظهر طفل صغير جالس وحده فى الظلام. يده ممدودة فارغة.

يبدأ الضوء يغمر المسرح تدريجيا. ويبداء الناس المارة يملاؤن خشبة المسرح. الكل يجرى بسرعة الى عمله وحاله. لا أحد يرى الطفل الجالس بيده الممدودة الفارغة. أحد المارة يلقى فى اليد الصغيرة الممدودة الفارغة قرشا دون أن ينظر الى الطفل ويسرع فى طريقه. الضوء يخفت تدريجيا على المسرح. والناس تقل تدريجيا حتى يظلم المسرح تماما ويخلو من المارة لا يبقى إلا الطفل الصغير جالس مكانه ويده ممدودة أمامه فى الظلام.

ظلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الثانى

الضوء القوى فى حجرة نوم فاخرة جدا. هى حجرة نوم د. فهيم وزوجته تفيدة.

د. فهيم بملابس البيت جالس الى كرسى فوتيل يدخن بكثرة ويبدو عليه التفكير العميق والضيق. تفيدة جالسة على السرير بشعرها الصناعى وملامحها المصنوعة وحركتها المصنوعة.

تفيدة : برضه مش قادرة أعرف ايه اللى مضايقك فى الحكاية دى. الكلام اللى انت قلته ده كله مش شايفة فيه حاجة تضايق ابدا.

د. فهيم : بقه كل اللى حكيته ده ومش قادرة تعرفى إيه اللى مضايقنى. كل الجهد اللى بذلته ده فى الكلام وانا باحكيلك ما قدرتيش تعرفى ايه اللى مضايقنى. انت إيه؟ انت إية؟ ما بتحسيش والا إيه؟

(فى ضيق)

تفيدة : اسمع يا فهيم. إذا كنت عاوز تقلبها غم زى كل ليلة نقفل الموضوع ده خالص. ستين مرة قولتلك ما ليش دعوة بشغلك. ستين مرة قولتلك ما تجبليش سيرة العمل وخصوصا قبل النوم. كفاية طوال النهار قاعد فى مكتبك تتكلم فى الشغل. الساعة الوحيدة اللى نقدر نقعد فيها مع بعض آخر الليل تتكلم برضه فى الشغل دى حاجة تكفر. وبرضه مستحملة ومستزوقة وقاعدة باسمع لك. بقى لك ساعة تتكلم وانا قاعدة أسمع لما طلعت روحى. وانا مالى ومال الأرانب يولدوا والا ما يولدوش. والأرانب الاسترالى إيه... ومش عارفة ميكروبات إيه... ومش عارفة الدكتور شرف الدين إيه... والوالى مبسوط منى... (تقلد د. فهيم بصوتها)... والوالى يقولى انا نوع نادر من البشر ولازم نحافظ عليك... ونخاف عليك. تلات اربع كلامك عن إن الوالى مبسوط منك وخايف عليك. عاوزنى اعرف منين انك مضايق. وعاوزنى اعرف كمان إيه اللى مضايقك. هو انا باضرب الودع والا بافتح كوتشينة. كنت بتتكلم وانت مبسوط. ما حستش فى صوتك ريحة الزعل لكن ازاى؟ ازاى ليلة وأحدة تمر من غير زعل. لازم تتكد على كل ليلة. لازم تخلق حاجة تزعل عشان تتحجج وتدينى ضهرك. اللعبة ما بقتش تنطلى على يا فهيم. ما تقولها كده بصراحة وشجاعة انك بتحب وأحدة تانية. انت فاكرنى مش عارفة. أنا عارفة كل حاجة والناس كلها بتيجى تقوللى.

د. فهيم ايه الكلام اللى انت بتقوليه ده يا تفيدة؟

(فى ذعر)

تفيدة ده مش كلام. دى حقيقة. الناس كلها عارفاها مش انا بس.

Akhawa.net

د. فهيم عارفة آيه؟

(فى قلق)

تفيدة اعمل نفسك مش عارف حاجة. مثل على دور آخر من يعلم. لكن انا خلاص استحملت كثير وسمعت كثير. وكل مرة اقول بلاش اقولك. كلام الناس كثير وما يسبوش حد فى حاله... خصوصا لما يكون وأحد زيك ناجح وواصل والوالى راضى عنه.. كل الناس بتحقد عليه. وقلت يمكن الستات غيرانين لأنك متجوز وأحدة ست راقية من عيله كبيرة وعوزين يوقعوا بينى وبينك. قلت لنفسى حاجات واستحملت. لكن انا خلاص عرفت. عرفت انك مش ممكن تكون بتحبنى زى الأول. طول النهار برة البيت ولما تيجى البيت تبقى مش طايق تقعد معايا قعدة هادية ورايقة. لازم تعكر الجو بأى حاجة بأى كلمة وامبارح تقولى شكلى وحش فى الباروكة الجديدة. طبعا بقيت وحشة بالنسبة للست الدكتورة!

د. فهيم مين دى؟

تفيدة ذات الشعر اللى مالوش وصف. بيقولوا ان شعرها مقصوص زى الرجالة ومشيتها زى الرجالة ورجليها معوجة ومقفعة وبالبلا!

د. فهيم تقصدى مين بالكلام ده؟

تفيدة لكن الحب وحش. الحب اعمى والغريبة انهم مش عارفين مين اللى بيحب التانى. انت اللى بتحبها والا هى اللى بتحبك.

د. فهيم مين هى دى اللى انت تقصديها؟!

تفيدة الست الدكتورة اللى انت سيبتها شغلها فى المصنع وعملتها قال إيه سكرتيرة سكرتيرة خاصة.. خاصة قوى!

د. فهيم دكتورة نادرة ؟ تقصدى الدكتورة نادرة ؟!

تفيدة برافوا! ازاى عرفت اسمها؟

تصفق فى سخرية

د. فهيم اعقلى يا تفيدة. خلى فى مخك شوية عقل د. نادرة كانت تلميذتى ودى إنسانه طيبة وشغالة ومن عيله مكافحة ولها تقاليد. انت ما تعرفيش العائلات المكافحة دى تقاليدها ازاى. مش زى العائلات اللى من الطبقة الراقية بتاعتك... البنت فى الطبقة دى حياتها كلها ممكن تنهدم لو سمعتها ساءت. نادرة بنت شغالة ومخلصة فى شغلها عشان كده انا جبتها معايا فى المكتب. بتشيل عنى شغل كثير بتموت نفسها فى الشغل. وهى تلميذة فى الطب كانت بتشتغل بعد الظهر عشان تدفع مصاريف الكلية. كانت تلميذتى واعرفها كويس واعرف اخلاقها. حرام عليكى يا تفيدة ما تسوئيش سمعة البنت. انا عارفك لما

Akhawia.net

تدبئى وأحدة. فاكرة مدام علية اللى طفشتيها من البلد كلها عشان اتهيأ لك انها كانت بتبص لى.

تفيدة ماهى كانت بتبص لك. وانت كنت بتشجعها. عاوز تتكر.

د. فهيم يا تفيدة بلاش نفتح المواضيع دى. احنا متجوزين بقه لنا عشرين سنة وعندنا ولد شاب فى كلية الطب. عيب! عيب تفضلى تتكلمى كده زى بنت صغيرة. انت كبرت يا تفيدة على الكلام ده!

تفيدة كبرت؟ كبرت يعنى إيه يا فهيم؟ انا كبرت؟ شوف كلامك اللى زى الطوب طبعا كبرت بالنسبة للبنت الكتكوته اللى عندك فى المكتب.

د. فهيم اووه!

تفيدة حرام عليك يا تفيدة ما تسوئيش سمعة البنت. مين اللى قال انها بنت؟ ومين اللى قال ان سمعتها نضيفة قوى! مش هى دى اللى هربت من أهلها عشان تتجوز عامل فى المصنع. وياريته كان جواز! بقى يا أستاذ فهيم تبص لوأحدة بالشكل ده! طب نقى حاجة كويسة تستاهل!

تقلد صوته

د. فهيم اقفلى يا تفيدة الموضوع ده احسن لك!

(غاضبا)

تفيدة (تهدأ) تقصد ايه؟ مالك زعلت كده؟

د. فهيم سيبينى لوحدى خالص. مش عاوز اسمع صوت. انا تعبان وطول النهار باشتغل. ستين حاجة فى دماغى.. ستين مشكل. بلاوى متلتله فوق دماغى (تفيدة تغادر السرير وتسير نحو الباب ببطء).

(غاضبا)

فهيم وكمان زادت البلوى دى. الميكروب ده اللى جه المصنع... مشكلة كبيرة مش عارف لها حل.. واضطريت اكدب على كل الناس.. حتى على شرف الدين..

(يكلم نفسه)

تفيدة ما هو اصل الكدب فى دمك. إذا كنت بتكدب على انا مش عاوز تكدب على الناس الغرب. انا اللى عشت معاك عشرين سنة.. وكل ليلة.. (تمسح دموعها) وكل ليلة.. كنت بتكدب على واحنا مع بعض. واحنا سوا فى سرير وأحد. اخص عليك يا فهيم. يا خاين يا غدار ياللى مطمرش فيك العيش والملح.

(بصوت منخفض تكلم نفسها)

د. فهيم يا تفيدة اعقلى. خلى اليلة تفوت على خير. خلينا عايشين زى ما كنا عايشين. بقول لك اعصابى تعبانه ومش مستحمل عكننه. وبلاش حكاية الكدب دى ارجوكى لأنك عارفة مين اللى كدب على التانى. أنا والا انت؟ نسيتى حكاية.. فاكره لما.. (يسكت لحظة) على العموم انا نسيت وقلت عشان الولاد نعيش ما فيش داعى نمرمط الولاد بينا. خلينا عايشين يا تفيدة وبلاش تقليب المواجع. خلينا عايشين زى الناس ما هى عيشة.

بصوت هادئ

Akhawia.net

تفيدة تمسح دموعها وتخرج.

فهيم وحده يمسك رأسه بيده يكلم نفسه.

فهيم يارب. انا تعبان. دماغى! مش ناقص تعب...

يفكر لحظة فى صمت.

لو كان وأحد تانى غير شرف الدين كانت بقت المسأله اسهل. إنما شرف الدين.. حيقول ايه على لو عرف انى... لو كان يقدر يفهم كنت شرحت له موقفى. لكن ده لا يمكن يفهم. لا يمكن يتصور انى ممكن اضعف. انى زى أى بنى آدم تانى... كان بيبص لى على إنى إله. وانا اللى كنت باشجعه على كده. كان بيرضينى انى احس انى اله. انا اللى رسبت الفكرة دى فى نفسه. انى وأحد تانى غير الناس. ما قدرش... ما قدرش انزعها منه دلوقت... ما قدرش انزعها منه بسهولة... بس لو كان وأحد تانى غير شرف الدين... كانت المسأله بقت اسهل...

يسك رأسه...

ظلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الثالث:

د. شرف الدين راقد على السرير بحجرته بالمصنع يلفظ أنفاسه الأخيرة والى جواره التمورجى.

شهدى يحاول أن يسعفه.

شهدى : دكتور شرف الدين. يانهار اسود.. اعمل ايه بس. انا ما نيش دكتور.. اسعفه ازاى بس؟ يقرب كوب من الماء من شفتى شرف الدين. شرف الدين يفتح عينيه.

شهدى : د. شرف الدين. انا شهدى.

شرف الدين : شهدى. فين توفيق؟ اندهله.

شهدى : ندهلته. جاى حالا فى السكة. زمانه يوصل حالا.

شرف الدين : لو جه توفيق وانا ما كنتش.. قوله يا شهدى شرف الدين بيقولك انها الزرقا..

يدخل توفيق مهرولا مسرعا...

توفيق : شرف الدين. مالك؟. هات كورماين يا شهدى بسرعة.

(يعطيه حقنه)

شرف الدين (بصعوبة) د. فهيم كدب على "يا توفيق. دلوقت بس عرفته. ازاى ما عرفتش قبل كده. عرفت دلوقت بس. عرفت متأخر قوى... خلاص الفرصة راحت يا توفيق.. الأمل راح.. يلفظ أنفاسه.

توفيق (فى اضطراب) لا يا شرف الدين. الأمل ما راحش. لسه فيه أمل. لسه فيه فرصة. هات كمان حقنة كورماين يا شهدى.

شهدى يجرى كالمسلوع ويأتى بالحقنه.

توفيق يغرزها فى ذراع شرف الدين.

توفيق شرف الدين اصحى. اصحى يا شرف الدين. لسه فيه فرصة. لسه فيه أمل يا شهدى هات كمان حقنة.

شهدى يجرى ويأتى بحقنة اخرى.

توفيق شرف الدين. اسمعنى. قاوم الموت يا شرف الدين زى ما كنت بتقاوم كل حاجه.. قاوم ما تستسلمش عمرك ما استسلمت. قاوم يا شرف الدين. فيه فرصة. فيه أمل. مش ممكن تموت. مش ممكن الملاك يا ناس هو اللى يموت..

توفيق يلقى الحقنة على الارض فتنكسر ويبكى.

شهدى يغطى جسم شرف الدين الميت وهو ينظر اليه فى ذهول وحزن شديدين.

توفيق شرف الدين مات يا شهدى. شيله على كتافك. الملاك اللى رفض انه يبات ليلة وأحدة

Akhawia.net

خارج المصنع. كان بيسهر عليكم ويشيلكم وأحد ورا وأحد شيله يا شهدى فى عينك. شرف الدين كان مؤمن. كان مؤمن بشئ غير موجود وعمره ما فقد إيمانه. حتى كلامى اللى زى السم ما اثرشى فيه. كان عايش فى وهم. الدكتور فهيم ما يكدبش. ما فيش زرقا يعنى ما فيش زرقا. والزرقا عماله تنهش فى لحم العمال. والزرقا عايشة فى المصنع... عايشة وعماله تكبر وتترعرع. الميكروب عايش ويترعرع والملاك الطاهر مات. ربنا رحمه واستريح. شرف الدين استريح يا شهدى. وعاش كمان مستريح. كان مصدق ان فيه خير فى الدنيا دى وان د. فهيم بيقول الحق. وشرف الدين مات واستريح. إنما انا.. انا اللى عايش وتعبان. انا اللى مش مؤمن بحاجة خالص.. دنيا وحشه وكلهم كدابين. كلهم كدابين. والصادق النهاردة بكرة يكدب لما الظروف تتغير. والشجاع النهاردة بكرة لما يقف قصاد الاكبر منه يبقى أرنب. أنا مش مؤمن بحاجة يا شهدى. مش مؤمن حتى بنفسى. أنا جبان. أنا عارف انها الزرقا وساكت. أيوه ساكت ومقدرش اقول... اشمعنى انا دونا عن الكل اللى اقول... عاوز ولادى يا شهدى يعيشوا وياكلوا ويروحوا المدارس.. ولادى هم السبب يا شهدى! هم السبب يمكن لو مكانشى عندى اولاد يمكن كنت اقول. لكن برضه ما اعرفش. انا باخاف يا شهدى. انا جبان يا شهدى (يبكى).

شهدى يواسيه.

شهدى ما تعملش فى نفسك كده يا دكتور توفيق.

توفيق دى كانت أخر فرصة يا شهدى. كان أخر أمل. خلاص الفرصة راحت الأمل راح...

شهدى (فى عزم) لا ما راحش. الأمل ما راحش ولسه فيه فرصة طول ما احنا عايشين. طوال ما فينا نفس طول ما فينا نفس فيه فرصة وفيه أمل.. فيه! فيه! فيه!

ظـلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الرابع:

شهدى راقد على الارض فى زنزانته.

السجان يضربه بالسوط.

شهدى (يصيح) فيه!

السجان (يضربه) ما فيش!

شهدى فيه!

السجان ما فيش!

يستريح السجان قليلا من الضرب. يجفف عرقه يمسك ذراعه الذى آلمه من رفع السوط والضرب مدة طويلة.

السجان آه يا ذراعى. ذراعى انخلع من الضرب وانت لسه ما حستش. قول ما فيش زرقا.

شهدى فيه زرقا.

السجان قول ما فيش.

شهدى فيه.

السجان يبدأ بضربه مرة اخرى.

السجان ما فيش.

شهدى فيه.

السجان ما فيش.

شهدى فيه.

يستريح السجان قليلا. يجفف عرقه. يدلك ذراعه من التعب.

السجان انت إيه؟ انت مش بنى آدم وإلا إيه؟ والله والله العظيم لو كان بغل كان حس.

(فى غضب)

شهدى (بصوت متعب جدا) أص انا ما نيش بغل. أنا شهدى. أنا إنسان. عشت وسط الناس فى المصنع. كنت بشيلهم على ايديا دول.. كنت بحس جسمهم وهو سخن زى النار وبعدين يبرد ويثلج زى حته اللحمة... شيلتهم بايديا دول وشيلت عيالهم.. شيلتهم بإيديا وشفتهم بعينى.. كنت اشوف العيل من دول ينبش فى صفيحة الزباله زى الكلب عشان يعتر فى عضمة.. على لقمة بايته ومعفنة. على شوية رز فضلوا من الجيران ورموهم فى الزباله. وشفت الدكتور شرف الدين. كان زى الشعلة

Akhawia.net

المنورة. يروح ويجى ويكلم كل وأحد ويضحك. تمام شبه الدكتورة نادرة.. يا ترى انت فين يا نادرة!

السجان يضربه بالسوط.

السجان قول ما فيش زرقا.

شهدى فيه.

السجان ما فيش.

شهدى فيه.

السجان يستريح ويبصق عليه ويتركه قليلا.

السجان اقسم بشرفى لو بغل كان حس.

شهدى أيوه.. لو كنت بغل ما كنتش حسيتهم بايديا دول وشفتهم بعينى دول. أعمل ايه.. ذنبى إيه إن انا بنى آدم. لى إيدين بتحس ولى عينين بتشوف.

السجان يلسعه بالسوط.

السجان بنى آدم إيه؟ لو كنت بنى آدم كنت حسيت لسعة الكرباج ده!

شهدى لسعة الكرباج مش بتوجع زى لسعة الألم والجوع بتوجع زى لسعة عنين عيل يتيم بيدور على لقمة فى التراب!

السجان ذراعى انخلع ودمك ساح على الارض ولسه مش عاوز تسمع الكلام. شايف اللى على الأرض ده؟ ده دمك بص شوفه.

شهدى (يتحسس جسمه) ده دمى ده. مش عارف انه دمى. حتى جسمى مابقتش حاسس بيه. اضرب زى ما انت عاوز... خلاص انا مش حاسس بجسمى...

السجان يضربه بشدة.

السجان قول ما فيش زرقا.

شهدى فيه زرقا.

السجان ما فيش.

شهدى فيه...فيه...فيه...

يصرخ وهو يقول بجنون: فيه.. فيه!

ظلام

يسمع فقط صوت السوط وهو يضرب وصوت شهدى يئن بضعف ويقول مرددا بصوت خافت جدا: فيه... فيه... فيه... صوته يخفت تدريجيا دون ان ينقطع.

Akhawia.net

ظلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الخامس

شهدى راقد فى حاله سيئة على الارض فى الزنزانة السابقة. يفتح فمه بصعوبة ويقول بصوت خافت ضعيف جدا.

شهدى فيه... فيه... يا دكتورة نادرة...

دكتورة نادرة واقفة الى جواره تنظر اليه فى ألم وذهول.

شهدى فيه يا د. نادرة. بقى لى زمان بدور عليكى يا. د.نادرة. كتر خيرك اللى تعبت نفسك وجيتى لغاية هنا. لكن أعمل ايه يا د. نادرة. ما حدش راضى يجيب رباط شاش محدش سائل عنى. عشان كده سألت عليكى وقلت لهم يدوروا عليكى انت الوحيدة اللى حتقدرى.. حتقدرى تعرفى ازاى لما الجرح يبقى مفتوح لازم يتربط برباط شاش. انت اللى حتقدرى تجيبيلى رباط شاش اربط دراعى. الجرح مفتوح والدود بياكل فيه وما حدش راضى يجيب لى رباط شاش. خايفين يجيبوه اقوم ألفه حوالين رقبتى واموت نفسى. قولى لهم يا د. نادرة شهدى مش ممكن يموت نفسه. شهدى مش ممكن ينتحر. لو كان عاوز كان موت نفسه من زمان أنت عارفانى يا د. نادرة عارفانى. عارفة ازاى انا عاوز اعيش.. عاوز اعيش عشان ارجع المصنع.. عشان ارجع واقول للعمال ان فيه زرقا... فيه... فيه... يا د. نادرة فيه...

د. نادرة واقفة جامدة كالتمثال تنظر حولها فى ذهول وألم وحزن وغضب.

د. نادرة: (صوتها يعبر عن كل هذه الانفعالات) ازاى ؟! ازاى ده حصل ؟! ازاى قدر يسكت ولا يقولش ؟! ازاى قدر ما يقولش ؟ الدكتور فهيم ؟! ازاى قدر يسكت ؟ ازاى ؟!

ظـلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد السادس:

فى مكتب د. فهيم الفاخر.

د. نادرة واقفة أمام د. فهيم. فهيم جالس يبدو عليه التعب والانكسار.

د. ناردة (نفس صوتها السابق) ازاى ؟! ازاى ؟! قدرت تسكت ؟! ازاى ما قلتش ؟!

د. فهيم كان شئ فوق طاقتى يا نادرة.. ما تتصوريش لما شرف الدين مات انا حزنت أد إيه.

(بصوت منكسر)

نادرة شرف الدين ؟! بس شرف الدين اللى انت حزنت عليه! بس شرف الدين اللى انت بتفكر فيه. لأنه شرف الدين. لأنه التلميذ اللى كان بيبص لك على انك فوق فوق. التلميذ اللى كانت عينيه تلمع من الفرح لما يشوفك ويبص لك على إنك إله. كنت بتحب شرف الدين لأنه كان بيعبدك. كنت بتحب عبادته ليك. كنت بتحب إيمانه بيك. بتحب "الأنا" بتاعتك فيه. لكن عمرك ما حبيته هو. وعشان كده قدرت ترميه للموت لما خفت. لما المسألة بقت انا واللا هو. اخترت "الأنا" بتاعتك وكنت دايما تختار "الأنا" بتاعتك. عمرك ما اخترت حد غير الدكتور فهيم.

د. فهيم أرجوكى يا نادرة حاولى تقدرى موقفى. موقفى كان صعب. صعب جدا. لو كنت مكانى يا نادرة كنت حتعملى ايه؟

نادرة كنت لازم اقول. لازم اقول... وحقول. مقدرش ما قولش. ما قدرش! انا غيرك يا د. فهيم. انت قدرت تسكت. إنما انا ما قدرش.

د. فهيم يمكن بعد عشر سنين يا نادرة لما تبقى فى سنى يمكن تقدرى تفهمى موقفى. فيه حاجات فى الدنيا يا نادرة انت لسه ما تعرفيهاش. احتياجات كثيرة بتولد فى حياة الإنسان لما يكبر. أنا سكت عشان الولاد يا نادرة. يمكن لو جربت انك تكونى أب أو أم يمكن تعرفى. أنا خفت مش على نفسى. لو كانت نفسى كانت بقت المسألة سهلة. لكن الولاد. تصورى لو كنت أم وجت قوى كبيرة اقوى منك عاوزة تحرمك من طفلك وتحرم طفلك منك؟ أم أو أب. شعور الأب زى شعور الأم وأكثر... وخصوصا لما يحس بانه مهدد. فيه حاجات فى الدنيا يا نادرة لسه حتعرفيها. لما تبقى أم حتقدرى تعرفيها وتعذرينى.

نادرة مين قالك انى ما كنتش أم؟ أنا كنت أم من 18 سنة. كنت تلميذة فى آخر سنة فى ثانوى. فتحت عينى لقيت نفسى نايمة على مرتبة قديمة فى أوده بلاط. ما كنش معايا محمود. كان

Akhawia.net

فى المصنع. بصيت جنبى لقيت طفل صغير. ومد إيده الصغيرة. صوابعه كانت صغيرة قوى. لكنها كانت شبه صوابعى. ومديت إيدى عشان امسكه. بصيت لقيت إيده لفت حوالين صباعى ومسكته قوى قوى. حطيته فى سدرى وبصيت فى وشه. وشه كان اسمر محمر. وعينيه كانت مدورة والننى كبير.. وبيلمع. بيلمع. زى فص الألماز. كنت عاوزة محمود يرجع بسرعة من المصنع عشان يشوفه. لكن محمود مارجعش. وسمعت من زمايله فى المصنع إنه مات بالزرقا. كنت لسه صغيرة. سبعتاشر سنه. وهربانة من كل الناس. وهربانة من أبويا وأمى وكل الناس. كانوا عاوزين يمسكونى ويحطونى فى القفص لكن انا هربت. أخدت شنطة هدومى الصغيرة وهربت فى نص الليل وهم نايمين. ومشيت لوحدى فى الشارع الطويل الضالمة. كانت الدنيا مطر وبرد والدنيا ضالمة. فى لحظة خفت. ووقفت. وفكرت أدور وارجع. كان الطريق قدامى طويل وضالمة وفى كل ركن شبح واقف يتربص. وقفت فى وسط الطريق وحركت قدمى عشان ادور وارجع. قلت لنفسى لحظتها القفص أرحم. السجن برضه فيه أمان عن الدنيا الضالمة الواسعة. السجن له أربع حيطان تحمينى وتخبينى. لكن ما اقدرتش ارجع. كان فيه حاجة غريبة بتزئنى لقدام. حاجة غريبة لا ارادية زى القدر. ابدا ما كانش القدر. ابدا ما كانش حاجة لا إرادية. ما حدش ضربنى على ايدى وقالى اهربى. كنت ما شيه على رجليه بارادتى. كنت عارفة إنى رايحة للأوده البلاط والمرتبة القديمة والشباك المكسور بتبص منه عنين الناس... والسنة والناس وايدين الناس حتنهش فى زى حته لحمة. لكن ما قدرش ارجع. كان فيه حاجة بتزئنى لقدام حاجة أقوى من الارادة. حاجة أقوى من الحب والجنس. فى الليلة دى بالذات ما نمناش سوا. فى الليلة دى بالذات ماكنتش عاوزة محمود. كنت عاوزة اهرب من القفص. قفص المجتمع المزيف قفص التقاليد المزيفة، والشرف المزيف، والحب المزيف، والكلام المزيف، والوجوه المزيفة، والزواق الكداب كنت عاوزة اهرب واحرر نفسى. كانت اصعب لحظة فى حياتى. دست عليها بقدمى ومشيت عليها ومشيت... كان ممكن فى كل خطوة اقف وادور وارجع.. ارجع لأبويا ولأمى ولبيتنا الدافى واتجوز ابن عمى زكريا تاجر الموبليات الغنى واجيب جهاز وعيال واعيش زى الناس عايشين. لكن مارجعتش. كنت شايفة الطريق قدامى ضالمة وطويل وصعب لكن ما ارجعتش. دست على قدمى ومشيت. دست على أصعب لحظة ومشيت. فيه ناس ما تقدرش تدوس على اللحظة دى وتمشى تفضل واقفه عندها. ما سكة فيها وخايفة. مثبته فيها وخايفة. يفضلوا اسرى اللحظة دى. اللحظة هى اللى تمسكهم وتأسرهم وتدوس عليهم ويفضلوا واقفين... الدنيا من حواليهم تمشى والزمن يمشى وهم واقفين فى مكانهم عند اللحظة دى. دايساهم. حبساهم زى الفيران فى القفص. دى اللحظة اللى حررتنى. لا ابدا. ما كنش برضه هى دى. دى كانت اول لحظة بس. اول خطوة على الطريق. كانت نقطة البداية وبعد كده تيجى نقطة تانية. لحظة تانية وثالثة. ورابعة. وعشرة ومية. وأحدة

Akhawia.net

ورا التانية. ورا التنية. بالتدريج... وأحدة ورا التانية خطوة ورا خطوة. نقطة فوق نقطة لغاية ما الدورق يتملى... طريق طويل. وكل لحظة فيه صعبة وطويلة زى الدهر. تخلى جدور الشعر تقف والشعر يشيب والعمر يتملى ويكبر وان ما فاتش فيه كتير عدد اللحظات دى هى اللى بتعمل العمر مش عدد السنين. لحظة ورا لحظة بالتدريج... لحظة ورا لحظة بالتدريج زى المية على النار تسخن شوية شوية وبعدين تيجى لحظة تغلى وماتبقاش ميه تبقى بخار. كذلك الإنسان لحظة تتراكم على لحظة على لحظة تراكم كمى بالتدريج وبعدين تيجى لحظة يتغير النوع. يفتح الوأحد عينه يحس انه بقى وأحد تانى. إنسان جديد. غير الاولانى. يفتح دراعاته ويحس انه يقدر يحضن الهوا والسما والدنيا والناس يحس انه يقدر يحضن كل الناس. يفتح دراعاته عن آخرها ويحس انه مالك الدنيا. مالك كل لحظة فى عمره. مالك كل حته فى نفسه. مالك نفسه ومالك جسمه. مالك عضلات وشه. يقدر يفتح بقه ويضحك ويقهقه بصوت عالى. يقدر يفتح بقه ويقول اللى هو عاوزه. صوت يخرج لوأحده طبيعى بدون مجهود ويقول: فيه زرقا... أيوه فيه زرقا.. شوف انا بقولها سهلة ازاى... سهلة على... طبيعية زى الهوا ما بيدخل جوه السدر ويطلع. ازاى كانت صعبة عليك ؟! ازاى ما قدرتش تقولها ؟ ازاى ؟!

د. فهيم ما قدرتش اقولها يا نادرة. كانت صعبة على... اصعب حاجة قابلتها فى حياتى... اصعب حاجة.

نادرة لأنك ما عشتش لحظة أصعب منها لأنك ما مشتش فى الطريق الطويل الصعب. مش كل وأحد يقدر يمشى فيه. فيه ناس بتاخذ الطريق السهل القصير. بتبقى مستعجلة تزء غيرها وتبقى عاوزة توصل. عاوزة تنجح. عاوزة عاوزة عاوزة... العوزان النهم. انا عاوز انا اريد... انا اريد. الارادة الجشعة السريعة المسألة مش ارادة بس. المسألة مش انا اريد. المسألة مش انا عاوز. فيه ناس بتعوز تاكل وغيرها يجوع. فيه ناس ارادتها حديد تقتل عشان تملى بطنها وغيرها يجوع. المسألة اكبر من الارادة أو اللاارادة. واصعب من الارادة أو اللاارادة. المسألة ازاى الإنسان يمشى فى الطريق الصعب لحظة ورا لحظة ويحرر نفسه. يحرر نفسه من جوه ذاته ويخليها تخرج بره جسمه وتحس غيره يحررها من "الأنا" ويحس غيره زى ما تحس جسمه. ويبقى فى الوقت ده يعوز غيره ياكل زى ما هو بياكل.. يبقى ممكن يقتل عشان غيره ياكل زى ما هو بياكل من أربع سنين بس مريت باللحظة دى. كان عندى نوبتشيه حوادث فى المصنع وخرجت راجعه بيتى قبل الفجر بشوية صغيرين. كانت الدنيا شتا ومطر ومالقتش حاجة اركبها فمشيت، وانا بعدى كوبرى عباس شفت حاجة صغيرة ملفوفة ومحطوطة على الرصيف. وقفت وبصيت شفت ايد صغيرة وصوابعها صغيرة. مديت ايدى بصيت لقيت الصوابع الصغيرة بتلف حوالين صباعى وتمسكه قوى قوى. حطيته فى سدرى وبصيت فى وشه. وشه كان اسمر ومحمر. وعينه كانت مدورة والننى كبير وبيلمع بيلمع زى فص الألماز

Akhawia.net

حسيت انه ابنى انا اللى ولدته اتولد من صلبى انا. ولدته فين أو متى معرفشى. لكن انا اللى ولدته. عمرك ما جالك الاحساس ده ؟ عمرك ما وقفت العربية بتاعتك على كوبرى عباس وبصيت ؟ لو كنت وقفت مرة لو كنت بصيت مرة يمكن كنت عرفت. يمكن كنت عرفت ان كل الأطفال بيتولدوا شكل بعض. كل الناس بيتولدوا زى بعض. لكن بعد كده بيختلفوا... ينقسموا نوعين... نوع بيدور على الطريق الصعب ويمشى فيه ويعرف الألم ونوع يدور على الطريق السهل ويهرب من الألم وما يعرفوش. الألم ده هو الإنسان نفس الإنسان. القوة. الروح. الإله اللى جوه الإنسان. هو الفرق بين إنسان وإنسان. فرق رفيع وشفاف. احيانا ما ينشافش ويفوت علينا يفوت. زى الشعرة فى العجين بتفوت.

د. فهيم مطرق رأسه فى تفكير عميق وحزن عميق.

د. فهيم (بصوت متاثر) انا فعلا يا نادرة... عمرى ما عرفت الالم. كنت باجى لغاية عنده واهرب. حياتى كلها كانت سهلة. ابويا علمنى وصرف عليا فى كلية الطب. كنت ارجع الاقى عشاى جاهز وسريرى جاهز وأودتى نضيفة. كان عندى كل حاجة. عمرى ما عرفت يعنى ايه وأحد يجوع. وبقيت دكتور وأستاذ طب. ما عرفش كل حاجة كانت سهلة ازاى. عشان كده كان متهيأ لى ان كل حاجة سهلة والدنيا ما فيهاش ألم. حتى لما كنت بسأل العيان واقوله فين الألم. يا ابويا ويشاور على صدره أو بطنه احط ايدى على جسمه وما احسش بالألم. وانا صغير لما كانوا يغرزوا فى دراعى حقنة التطعيم كنت اصرخ من الالم. وفضلت طول عمرى اكره اخد الحقن. اصعب الم شفته فى جسمى هو ابرة التطعيم. لكن لما كنت اغرز الحقنه فى دراع العيان ويشد ايده استغرب ليه بيشدها واقوله ما تشدش ايدك وخليك شجاع وخليك راجل. مع انى كنت عارف بعقلى كطبيب ازاى الجسم يتألم. لكن ما كنتش عارف باحساسى يعنى ايه ألم. العقل سهل يعرف ويتملى معلومات عن اكبر المعضلات اللى فى الدنيا والعلوم. سهل ان العقل يتعلم لكن الاحساس اصعب حاجة ان الاحساس يتعلم. ذنبى اية يا نادرة ؟ ذنبى ايه ظروفى كانت سهلة وكويسة. ذنبى إيه ؟.

نادرة كنت لازم تقلق وتدور. كنت لازم تقلق وتحس بنقص. اللى عمره ما اتألم ويكون إنسان لازم يحس انه صغير ووحيد. وقلقان. لازم يحس ان حياته ناقصة وحاجة فى حياته ناقصاه. حاجة فى حياته ضايعة ومش لاقيها. حاجة مهمة خالص مش لاقيها. ما يحسش طعم الأكل ولا الشرب ولا النوم ولا الجنس وكل حاجة تبقى من غير طعم زى الميه الفاترة. فيه ناس تعيش وتسكت وترضى بالعيشة الناقصة وتقول ادحنا عايشين. وفيه ناس تقلق وتدور على الحاجة الضايعة... وتفضل تلف وتدور وتدور. زى الأسد المحبوس جوه القفص. يفضل يدور ويدور ... ويدور يفضل حاسس انه وحيد. وان حواليه سور بيعزله عن غيره سور تخين وهو جواه وحيد محبوس مخنوق. يفضل يدور ويموت وهو بيدور عن انه يقعد جوه القفص. فيه ناس تموت

Akhawia.net

وهى تدور عن انها تفضل وحيدة محبوسة لوحدها جوه "الأنا" لكن إذا ما ماتتش إذا قدرت تكسر الباب وتخرج برة "الأنا" حتلاقى أغلى حاجة فى الدنيا حتلاقى نفسها.....

د. فهيم (يقترب من نادرة فى حب) دلوقت بس فهمتك. دلوقت بس عرفت ليه انا كنت بحبك ليه دونا عن كل طالبات الكلية دونا عن كل البنات والستات كنت بحبك. لما كنت ابص فى عينيكى كنت باخاف. ما كنتش بعرف انا باخاف ليه. ولما تمشى من قدامى اضحك لنفسى واقول عبيط. ما هى وأحدة زى كل الباقيين. لكن لما اشوفك من بعيد ابقى عاوزك تقربى منى عشان اشوف عينيكى وابص فيها واعرف انا باخاف من إيه. كنت عاوز اعرف انا باخاف من ايه. كنت أستاذك وانت تلميذة. تلميذة مبهدلة شعرها منكوش وفستانها قديم وجزمتها كعبها متاكل ومعوج. ولما تمشى من قدامى اضحك لنفسى واقول عبيط. لكن لما المحك من بعيد ابقى نفسى تقربى عشان اشوف عينيكى وابص فيها واعرف ليه انا بخاف. دلوقت بس عرفت انى كنت بخاف من نفسك. نفسك دى اللى لقيتيها بعد ما مشيت مشوار طويل وقطعت الطريق. نفسك دى اللى لقيتيها وماسكاها بإيديكى واسنانك ومتبتة فيها ومش ممكن تخسريها. نفسك دى اللى كنت باشوفها جوه عينيكى من جوه ومقدرش امسكها. امسك ايدك وما قدرش امسكها. امسك جسمك كله بين ايديا ومقدرش امسكها. فاكرة الليلة الوحيدة اللى مضناها سوا. ما تتصوريش يا نادرة انا الليلة دى حسيت بأيه. حسيت انك بتدينى كل حاجة ... كل حاجة فى جسمك إلا نفسك. حسيت ليلتها انك غالية قوى... نفسك غالية قوى... مش ممكن اقدر آخذها. ما حدش يقدر يأخذها. بأى ثمن. اغلى من أى ثمن. اغلى من انها تتشرى أو تتباع... بالعملة المتداولة فى عالمنا. العملة اللى بتحسب وأحد + وأحد = اثنين. وخفت يا نادرة. لقيت الطريق لك صعب وغالى. واستسهلت واسترخصت. اشتريت تفيدة بكل فلوسى وخفت اتجوزك. عاوز مراتى تكون انيقة ومن عيلة وراقية وابوها مركزه كبير مش عامل فى المصنع. سامحينى انا عرفت دلوقت بس. انا فهمت دلوقت بس. انا اتعلمت دلوقت بس. صحيح اتأخرت فى التعليم. بعد ما كبرت وشبت وبقيت أستاذ كبير. اتعلمت دلوقت بس وتلميذتى هى اللى علمتنى.

(يركع عندها) سامحينى يا نادرة لأن انا اللى خسرت مش انت. انا خسرت نفسى... وعشرين سنة من عمرى. (يبكى)

ظـلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد السابع: –

(نفس المنظر السابق)

د. فهيم جالس. يقف أمامه د. توفيق.

د. فهيم بتقول ايه يا توفيق ؟

د. توفيق التمورجى شهدى يافندم مستمر فى اضرابه عن الأكل مش عارف طلعه فى دماغه حكاية الزرقا دى. مش راضى يبطل ليل نهار يقول فيه زرقا. لا نافع فيه تخويف ولا نافع فيه ضرب باين عليه مسكين فقد عقله.

د. فهيم لا ياتوفيق. شهدى ما فقدش عقله. احنا اللى فقدنا احساسنا. شهدى كنا بنشوفه تمورجى صغير وهو فى الحقيقة كان الإنسان. النفس. الروح. القوة. الإله. اللى جوه الإنسان. وانا. انا الأستاذ الدكتور فهيم كانوا بيشوفونى إله مع انى فى الحقيقة كنت صغير. كنت اسير. كنت عبد من العبيد. شهدى هو الحقيقة. شهدى بيقول الحقيقة. أيوه فيه زرقا. فيه زرقا يا توفيق.

(بصوت هادى جدا)

توفيق ينظر اليه مذهولا.

توفيق (بصوت ذاهل) د. فهيم اللى بيقول فيه زرقا. انا مش مصدق ودانى!

د. فهيم لا صدق ودانك يا توفيق. أخيرا الأستاذ الدكتور فهيم فهم واتعلم. التعليم اللى احنا بنتعلمه فى المدارس والكليات والوظائف ده مش تعليم. دى كلها مجرد معلومات بنحشى بيها مخنا زى الكوسة لما تنحشى بالرز. أو الكيس الدمور لما ينحشى بالقطن. مجرد حشو. ويفضل احساسنا زى ما هو. احساس جاهل غير متعلم. احساس ما عندوش احساس. ما بيحسش. ما بيحسش حاجة الا جسمه. جسمه هو وبس. ما يحسش الا الابرة اللى تنغرز فى جسمه إنما الابرة اللى تدخل فى جسم غيره. السكاكين اللى تتقطع بيها اجسام الناس التانية هو ما يحسش بيها. طالما هى بعيده عن جسمه.

د. توفيق يمسك رأسه ويبكى بصوت مكتوم.

د. فهيم الكلام ده يا توفيق لازم يخليك تبتسم وتضحك مش تبكى.

توفيق انا بابكى لأنى انا اللى عايش وباسمع الكلام ده. كان نفسى شرف الدين هو اللى كان عايش وهو اللى يسمعه. هو اللى بيسمعه من أستاذه الدكتور فهيم. أستاذه اللى صدقه وآمن بيه. آمن بيه لغاية آخر نفس. لغاية آخر لحظة من عمره.

Aknawia.net

د. فهيم

شرف الدين فهمنى قبل ما افهم انا نفسى. شرف الدين حس بى قبل ما احس انا بنفسى. شرف الدين سبقنى. فيه ناس بتسبق يا توفيق. دايما فيه ناس بتسبق واحنا بنتعلم من اللى سبقونا. واللى جايبين ورانا يتعلموا منا هى دى الحياة يا توفيق. وأحد ورا التانى. وأحد ورا التانى والإنسان هو اللى يسبق.

ظـلام

* * * * *

Akhawia.net

المشهد الاخير:

المسرح مضاء جيد وخالى.

تدخل من ناحية اليمين نادرة ومن خلفها يسير شهدى ثم شرف الدين ثم فهيم ثم توفيق ثم تفيدة ثم السجان ثم الوالى. يجتازون خشبه المسرح بهذا الترتيب. نادرة فى المقدمة والوالى فى المؤخرة. حين تصل تفيدة الى منتصف المسرح يتقدم السجان خطوة ويمسك ذراعها ويسيران معا حين يصل الوالى الى منتصف خشبة المسرح يقف ويستدير مواجها الجمهور.

الوالى : بقى انا اللى دايما كنت امشى قدامهم اجى على آخر الزمن امشى وراهم؟ اما مؤلف جاهل صحيح. مؤلف غبى غير عملى. مايفهمش الاصول. ما يعرفش البروتكول. المؤلف ده لازم يترفد. هاتوا لى المؤلف. هاتوه وارفدوه.

النهـاية

Akhawia.net